بدايات تطور الحركة الشعرية والأدبية في ليبيا

د.خالد رمضان الجربوع

الملخص

إن الشـــعراء الليبيين واكبوا الحركات التطورية التي ظهرت في وطننا العربي؛ حيث أســـهم أدباء وشـــعراء ومفكري ليبيا في النهضة وشربوا من معينها وتأثروا بمدارسها واتجاهاتها. فعندما نتتبع حياة ليبيا الأدبية منذ الفترة التي اعتبرها العلماء أنها بدايةً للأدب الليبي الحديث والتي تبدأ بانتهاء الحكم القرمانلي لليبيا وبداية العهد العثماني الثاني هذه فترة النضـــوج الفكري. ومن هنا سـنبدأ الحديث عن ليبيا وتاريخها الأدبي من ظهور السـنوسـيين في ليبيا واعتبار هذه الفترة مبدأ الحياة الأدبية في ليبيا وهي الحياة التي نحاول أن نعرض لبعض وجوهها في هذه اللمحة القصـيرة؛ كما نتطرق إلى مظاهر التجديد في الشـعر العربي الليبي عامة، وأخيرًا يعتبر الشـعر في ليبيا قد مثل اسـتجابة واضـحة في نفوس المتلقين وخصـوصـا بحديثه عن هموم الأمة ومشاكلها وتكالب الأعداء عليها.

Summary

Libyan poets have kept pace with the evolutionary movements that have emerged in our Arab homeland; Libya's fathers, poets and intellectuals contributed to the Renaissance and imbued themselves with its schools and trends. When we trace Libya's literary life from the time scholars saw it as the beginning of modern Libyan literature, which begins with the end of the Armenian rule of Libya and the beginning of the second Ottoman era, this period of intellectual maturity. That is why we will begin to talk about Libya and its moral history from the emergence of the Snoceans in Libya and consider this period as the principle of literary life in Libya, which we are trying to present some of its faces in this short glimpse; We also address the manifestations of renewal in Libyan Arab poetry in general, and finally, the poetry in Libya is a clear response in the minds of the recipients, especially by talking about the nation's concerns, problems and enemies.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وبعد :

إن الشعر له أهمية كبيرة في حياة الشعوب والأمم، لأنه يصور الأوضاع الفكرية والسياسية والاجتماعية وغيرها...وبما أن الأمر ينطبق على الشـعر الليبي كغيره من الشـعر فقد توجهت إليه أقلام الباحثين والكتاب والدارسين بالدراسـة والتحليل والنقد، نتج عن هذا التوجه الكثير من الأبحاث التي ربطته بالواقع والحياة، لأنها عالجت عدة جوانب اجتماعية ووطنية، وقد غلب عليها الاهتمام بالمضمون مما يجعلنا في حاجة إلى دراسته والتعريف به في ضوء الاتجاهات والمفاهيم الحديثة.

لقد ظفر الشـعر في ليبيا بدراسـات أسـهمت إسـهاما فعالا في تطوره في وقت تأخر فيه عن الأقطار العربية الأخرى، وعلى الرغم من الظهور المتأخر للدراسـات النقدية في ليبيا إلا أن الشـعر الليبي سـار في المسـار الذي سـار فيه الشـعر العربي الحديث، من حيث التطور في المفاهيم والمعاني واللغة والأساليب والاتجاهات، وهذا يتطلب تطور أدوات دراسته وتحليله واسـتقصـاء شـواهده وفق الاتجاهات الجديدة في النقد الأدبي؛ لكي يضـفي على هذه الدراسـة اهتماما وعمقا. ولذا كان ضـروريا أن نتتبع هذه الدراسـات النقدية وذلك لوضـعها موضـع الدراسـة والتحليل والتقويم؛ لبيان دورها وأهميتها على ضوء الاتجاهات النقدية الجديدة.

معنى (ليبيا)

المصادر العربية القديمة تذكرها بالواو (لوبيا)، وليس بالياء (ليبيا)، وقد اعتمد هذا الاسم(لوبيا) المجمع العربي اللغوي في القاهرة في معجمه الجغرافي على أنها لوبيا، وقد ساهم في وضع هذا المعجم مجموعة الأساتذة الأعلام، المشهود لهم بالدقة العلمية وطول الباع في البحث العميق والسليم، وقد استجاب لذا التصحيح العالم الأثري الأستاذ سليم حسن في موسوعته التارخية (مصر القديمة). وهناك الكثير من الكتاب يستعملون كلمة ليبيا بدلا من كلمة لوبيا عندما يأتي ذكر اسم هذا القطر العربي، وهم في ذلك يسيرون بحكم العادة وكثرة الاسعمال، وتماشيا مع ما جرى به النطق معتقدين أن هذا هو الصواب، وعلى كل حال فإن الأدلة العلمية تؤيد استعمال (لوبيا)، وضرورة الأخذ بها،وقد تعرض لهذه التسمية وحث عل استعمالها الكاتب مصطفي عبدالله بعيو .

وبالرجوع إلى المصادر العربية القديمة التي ورد فيها ذكر هذه الكلمة نجدها تؤيد صحة كلمة (لوبيا)، فهذا ابن عبد الحكم في كتابه فتوح مصر وأخبارها، يذكرها لنا (بالواو) لا (باليا)، فيقول: (وكان البربر بفلسطين وكان ملكهم جالوت فلما قتله داود عليه السلام خرج البربر متجهين إلى المغرب حتى انتهوا إلى لوبية ومراقية ...)، ويقول ابن رستة في (الأعلاق النفيسة) ذاكرا لهذا القطر من أقطار الوطن العربي مستعملا إياه بالواو فيقول: (ثم يصير في عمل لوبية وهي كورة تجري مجرى كور الاسكندرية)، وهذا المقريزي في خططه وجلال الدين السيوطي في كتابه حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة يذكرانها بالواو كذلك ، على عادة المؤرخين العرب الذين نطقوه (لوبيا)، وقالوا: إنه نسبة إلى (لوبي) بن حام بن نوح عليه السلام ، وكذلك ذكر بعض الباحثين في القرن الثامن عشر، أن اسم ليبيا محرف عن (لوب) بمعنى الحر والعطش في بعض اللغات السامية. ونحن نعلم أن معنى هذا الاسم في اللغة العربية (لوبيا) من لاب يلوب لوبا ولوابا، بهذا المعنى نفسه،وهو الحر والعطش، ولابت الإبل بحثت عن الماء فلم تجده، وأرض لواب حرة العطش .

نبذة عن الشعر في ليبيا

إن الشعراء الليبيين واكبوا الحركات التطورية التي ظهرت في وطننا العربي؛ حيث أسهم أدباء وشعراء ومفكري ليبيا في النهضة وشربوا من معينها وتأثروا بمدارسها واتجاهاتها. فعندما نتتبع حياة ليبيا الأدبية منذ الفترة التي اعتبرها العلماء أنها بدايةً للأدب الليبي الحديث والتي تبدأ بانتهاء الحكم القرمانلي لليبيا وبداية العهد العثماني الثاني هذه فترة النضوج الفكري. ومن هنا سنبدأ الحديث عن ليبيا وتاريخها الأدبي من ظهور السنوسيين في ليبيا واعتبار هذه الفترة مبدأ الحياة الأدبية في ليبيا وهي الحياة التي نحاول أن نعرض لبعض وجوهها في هذه اللمحة القصيرة والتي تمر بثلاث مراحل:

مرحلة العهد السنوسي الأول

مند قيام السنوسية حتى الغزو الإيطالي ،كانت ليبيا أو ما يعرف بطرابلس الغرب ولاية عثمانية، وكان طابع البادية غالب عليها، تلك البادية اختارها السيد محمد بن علي السنوسي ليجعلها ميدان نشاطه ومجالا لنشر العلم فيها، فأنشأ زاويته الأولى في برقة ثم أنشأ بعدها عدة زوايا أخرى منها زاوية الجغبوب المعروفة عند الليبيين وتعد أم الزوايا في ليبيا والتي تعد مركزا دينيا وثقافيا، وكان فيها الحلقات التي تعقد في المساجد وتلقى فيه دروس الفقه والعقيدة والأدب والشعر، وفيها كان يعقد اجتماعا سنويا يضم كبار رؤساء الزوايا، وذلك للنظر في أهم الأمور، وتوزيع الأعمال الرئيسية على كبار أفراد السنوسية، فاختص كل واحد منهم بجانب، فكانت لمحمد الشريف مهمة الإشراف على الجانب العلمي، وقد أشار والده لاتجاهه العلمي في قوله (للمهدي السيف، وللشريف القلم)، أما الأخرون فواحد للقضايا المالية، وثان للمراسلات، وثالث للمقابلات وما إلى ذلك من الاختصاصات التي يحتاجها سير النظام والعمل بزاوية الجغبوب، وتوزيعها على باقي الزوايا المنتشرة في ليبيا ، وكان فيها المدارس النظامية التي أُنْشِئَتْ في العهد التركي الأخير، كما حظيت بنصيب من المدارس التي أنشأها الإيطاليون فيما بعد، ثم بعد ذلك انتشرت الزوايا في جميع أنحاء ليبيا وتغلغلت في مدنها وقراها، وكانت الزوايا

تقوم بجميع حاجات القبيلة الدينية والعلمية، إلى جانب مشاركتها في تنظيم أساليب المعيشة. ومن الطبيعي أن يكون لهذه النهضة السنوسية وجهها الأدبي، ليس من ناحية الثقافة فحسب بل من الناحية التعبيرية والفنية، شأنها شأن سائر النهضات التي تتناول النفوس من أعماقها لتثير كوامنها، والتعبير الفني ليس إلا تجاوب النفس الباطنة مع مظاهر الحياة الخارجية، فظهر في هذه الحقبة مجموعة من الشعراء الذين عاشوا في ظلال الزوايا السنوسية وغمرتهم روحها واستقوا منها وحازوا على تشجيع مؤسس الحركة السنوسية في ليبيا محمد بن علي السنوسي؛ الذي كان شاعرا يحب الشعر ويلقية، فقد كان يقدر الشعر ويتذوقه في حدود الذوق العام في تلك الفترة، فلقد كانت جذوة الشعر تتوقد في نفسه **حيث يقول :**

ألا إنما الدنيا غضارة أيكة إذا اخضر منها جانب جف جانب
وما لذة الأولاد والمال والمنى لدينا ولا الأمال إلا المصائب
وما لذة الأولاد والمال والمنى على ذاهب منها فإنك ذاهب« »

ويقول في الزهد والدعوة إليه :

وهبني علمت الكيمياء ونلتها وأتقنتها صبغا وأتقنتها صنعا
ولخصت تسيير الكواكب كلها ببحثي وتدقيقي ونلت بها مسعى
وملكت أموال البرايا بأسرها وجالت يدي من أصفهان إلى صنعا
أليس مصيري بعد ذلك كله إلى تحت هذا التراب في حالة شنعا
فقل للذي يمسي ويصبح همه لغير رضا الرحمن يا خيبة المسعى

ومهما يكن من أمر هذا الشعر في ديباجته ومعانيه وصوره، فإنه يدل على القدرة الشعرية والعلم بخصائص اللغة العربية في ذلك الوقت، ونلاحظ أن هذه البيئة لا تختلف عن غيرها في الوطن العربي، إلا في بعض الخصوصيات التي تعود إلى تكوينها، على مستوى الأفراد والأماكن، التي يقدمون من خلالها النتاج الأدبي ويتجاذبون فيها الموضوعات المختلفة بالنقاش والنقد والتحليل، ومن الشعراء الذين مثلوا هذه المرحلة : فالح الظاهري: كان علامة جليل القدر التحق بالسيد محمد بن علي السنوسي، نحو عام 1843م وتتلمذ عليه، وتولى التدريس في الجغبوب، وكان شاعرا مجيدا ومن الأدباء المعروفين، وكان يعد رأس شعراء السنوسية، وإمامهم وله فضل في إثراء الحياة الأدبية في الزوايا السنوسية ، وقد ضاع معظم شعره ولم يبق منه إلا الشيء اليسير نتيجة الغزو الإيطالي وتدميره لمكتبة الجغبوب وحرقها، وما بقي لدينا منه يدل على مقدرته الشعرية الصادقة، وقدرته على صياغة الشعر صياغة عربية فصيحة، وهذا جزء من قصيدته التي بعث بها من الحجاز إلى ليبيا في أوائل القرن العشرين؛ **فيقول في مطلعها :**

سرى طيفكم ليلا فما تاه في المسرى على البعد بين الجغابيب والحمرا
عجبت له أنى اهتدى لي وبيننا مهامة ينبو الوهم عن جعلها مسرى
أأحبابنا والله ما غير النوى ودادي ولا أخْلَتْ بلادي لكم ذكر
أهش إلى ريح الجربياء إذا سرت وإن أضرمت في القلب من ناركم جمرا

ومن الشعراء الليبيين أيضا في تلك الفترة عبد الرحيم المغبوب البرقي وهو من تلامذة محمد بن علي السنوسي، وثيق الصلة به منذ ع

ام 1842م، بعد عودته من تونس وإقامته في بنغازي موطنه الأصلي، ثم تبع الإمام في جميع تنقلاته في برقة ومصر والحجاز، وهومن شعراء الحركة السنوسية ، كان يتصف بالعلم الواسع والوقار وقوة الحجة وحضور البديهة وذرابة اللسان، ولعل بعض هذا كان من أسباب شاعريته، وقد بدأت هذه الشاعرية في الظهور عندما اتصل بالزوايا السنوسية وتنسم من ذلك الجو الشعري، كما أن من عادة العلماء أن يحاولوا قرض الشعر لجذب طلابهم، وكذلك للتعبير عن الفرح أو الحزن في المناسبات المختلفة بقرض الشعر ومن ذلك مرثيته للشيخ السيد محمد السنوسي مؤسس الزوايا في **ليبيا حيث يقول:**

ما بال عينك لا بالنوم تكتحل ودمعها لا يزال اليوم ينهمل
كأنما سملت بالشوك أو كحلت من الغضا بشواظ كان يشتعل
تخالها مزنة قد لاح بارقها فاخضل منها صيب هطل
والوجه أسفع والأعضاء ناحلة والقلب في شَرَكِ الأحزان محتبل

معظم شعر فالح الظاهري قد ضاع، شأنه في ذلك شأن سواه من آثار هذه المرحلة، وما بقي منه يدل على شاعرية أصيلة صادقة، وقدرة على الصياغة الشعرية العربية الجزلة ، كما هو واضح من كتابته لمقدمة كتاب (المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب) حيث يتجلى لنا أسلوب الشيخ فالح الظاهري الذي هو أسلوب النثر الفني المملوء بالسجع ومن شعراء هذه الفترة أيضا أبو سيف مقرب البرعصي: من أجل علماء السنوسيين وأدبائهم، ولد وترعرع في الشرق الليبي، درس بزاوية البيضاء ثم الجغبوب، وتولى التدريس في زاوية الجغبوب بعد أخذ الإجازة من شيخه السنوسي الأكبر، وقد بلغ به الشعر السنوسي دروة عالية، وأصبحت له مكانة مرموقة حتى أنهم يصفونه بشاعر الحضرة السنوسية ، قياسا على شعراء السلاطين والممالك، فكان ما بلغ من شعره أكثر من شعر غيره، وفي زاوية الجغبوب تم نضجه واكتملت شخصيته وظهرت ملكاته، كما أنه اجتمع بفالح الظاهري وعبد الرحيم المغبوب فأثارا فيه جذوة الشعر، مما زاد ملكته الشعرية تعزيزا وظهورا حتى فرضت نفسها وأصبح من كبار شعراء الزاوية السنوسية في الجغبوب، فما من مناسبة تهيج الخواطر إلا وكان شعره فيها تعبيرا عن هذه الخواطر، فمعظم شعره يدلنا على منزلته وعلى تجاوب شاعريته مع الأحداث الكبرى، ومن ذلك قصيدته التي قالها في توديع المهدي السنوسي عندما أجمع أمره على التحول من الجغبوب إلى الكفرة، وهذا القرار أثار دهشة وحزنا في نفوس أهل الجغبوب إذ يعتبرونه شيخهم ومعلمهم وله مكانة عندهم، **فيقول في ذلك :**

همو هيجوا يوم النوى برح أشجاني وحاديهمو لما ترنم أشجاني
وهم سلبوا لبي وألبس بينهم رداء الردى جسمي وأثواب أحزاني
وهم غادروا جسمي لقى بعد مهجة جرى ذوبها من بحر مدمعي القاني

وهي طويلة في ثلاثة وثلاثين بيتا، يظهر فيها أسفه وحزنه لفراق أستاذه، السيد المهدي السنوسي . يشعر القاريء لهذه الأبيات شعورا قويا بصدق التعبير عن الحزن الذي يشعر به الشاعر لقرب الفراق، ثم يصور ما أثار هذا الرحيل في نفوس الناس من وجد وما بعثه من حيرة واضطراب، **يقول في ذلك:**

ومن أعجب الأشياء رحلة معشر غدت محشرا أوهى قوى كل إنسان
تبلد من جرائها كل سوقه وطأطأ إجلالا لها كل سلطان
وزلزلت الدنيا ومالت بأهلها وعادت عواد بين ترك وعربان

هؤلاء الشعراء يمثلون شعراء الطبقة السنوسية في ليبيا ومن الملاحظات على هذه المرحلة:

1. إن المرحلة السنوسية في ليبيا استطاعت أن توقظ العاطفة الدينية في نفوس الناس.
2. اتفق الشعر الليبي مع الشعر المعاصر له في تعبيره عن المثل الرفيعة.
3. انتشر الشعر بشكل واسع بفضل الزوايا السنوسية، وذلك لأنها كان لها طابع صوفي، وخصوصا في **المدائح الدينية .**

مرحلة الاستعمار الإيطالي

فبدخول إيطاليا إلى ليبيا بدأ عهد جديد في تاريخها الحديث وفي حياتها الأدبية استمرت هذه المرحلة ثلاثين سنة، فقد عايش الشعراء في ليبيا أحداث بداية القرن العشرين، المتمثلة في الأنتكاسات والهزائم المتتابعة في أنحاء الدولة العثمانية، أمام تقدم الاستعمار الأوروبي، وما يعنينا هنا ما يتصل بما نحن فيه من أثر المقاومة التي استوعبت كل قوى الشعب الليبي، وظهر في هذه المرحلة العديد من الشعراء الذين أثروا الحياة الأدبية في هذه الفترة من تاريخ ليبيا الحديث، ففي كل ناحية من نواحيها سيطر النشاط السنوسي ومناهجه وكان الشعر ترديدا لهذه المثل ودعوة إليها وإشادة بها وإن جاء ذلك في إطار الفنون الشعرية التقليدية من مدح ورثاء وما إليها. ومن هنا أدرك الإيطاليون المستعمرون لليبيا أنهم مهما أحكموا التدبير لا يستطيعون أن يمنعوا الناس من القراءة والكتابة، أو يمنعوهم من تلقف الآثار الأدبية، فكان تفكيرهم أن يتيحوا لهم بديلا مما منعوهم منه، وأن يلجؤا في ذلك إلى عملائهم من أبناء العرب ولعل جل ذلك كان من ترجمة الكميديا الإلهية لدانتي في ليبيا. وقد ترجمها عبود أبو رشاد وهو لبناني تعلم في المدارس الإيطالية في بيروت كما يقول عن نفسه في مقدمة الترجمة، ثم امتزج مع الأمة الإيطالية امتزاجا قويا حتى أصبح واحدا منها على حد تعبيره، كان أبو رشاد أحد الذين اجتذبتهم المدارس الإيطالية، حتى انسلخوا عن عروبتهم، فوجد فيهم الاستعمار الإيطالي أدوات لتحقيق غاياته، فقد أتم أبو رشاد ترجمته في مدينة درنة سنة 1926م، وطبعت في طرابلس سنة 1930م . وعلى غرار ذلك تم إصدار مجلة (ليبيا المصورة) سنة 1935م التي استطاعت أن تصور النشاط الأدبي في ليبيا في هذه المرحلة، فقد فتحت مجالا للأدباء والشعراء يجولون فيه إذ أتاحت لهم الفرصة أن ينشروا أعمالهم الأدبية، من قصص وفصول وقصائد، ومن شعراء هذه الفترة محمد الهنقاري الذي أخذ يصور أحد الشعراء الذين يمدحون الاستعمار خوفا وكان الهنقاري شاعر المجلة فيقول

تكلفت مدحا للئيم ولم أكن ... مواليه والله يدري دخائلي
مدحت لئيم النفس لا عن محبة ... ولكنه المبغوض عند الأماثل
ركبت الذي يخفى على الناس سره ... وتفسيره قول لبعض الأفاضل
إذا ما يد عزت عليك تنالها ... بقطع: فقبلها وذا فعل عاقل
يعزز هذا القول، أو هو عينه ... حذيث لخير الخلق مولى الشمائل

ومن شعراء هذه المرحلة أيضا أحمد رفيق المهدوي الذي أدرك أواخر العهد التركي والعهد الإيطالي كاملا، وله شعر كثير ومن شعره في هجاء الأحزاب العربية المتخادلة، والعميلة مع الاستعمار لغرض خدمة مصالحهم على حساب أوطانهم وشعوبهم ، فلم يدنس شعره بمديح أهل الاستعمار، ولم يسق القوافي للظالمين،كما صنع غيره، بل كان شاعرا وطنيا حرا أبيا تفيض نفسه بالأحاسيس الجياشة، رغم الكبت والقهر في عهد الفاشستية، فقد شن هجوما عنيفا وجامحا على تلك الأحزاب الموالية لهذا الاستعمار، غير مطأطىء الرأس ولو مصانعة؛ **حيث يقول :**

الحزب الدستوري العربي ... ينبوع الباطل والكذب
قد لفق أحقر شردمة ... ما ينقصهم غير الذنب
قالوا إنا قوم جئنا ... لندافع عن مجد العرب
كذب كذب كذب كذب ... متأت من سوء الأدب

ما أنتم للطليان سوى بقر للخدمة لا الحلب
وكلاب ليس لها أمل إلا في الراتب والرتب

كانت هذه المقطوعة من أول شعره وهي كافية على نزعته الفنية واتجاهه الوطني.

مرحلة ما بعد هذا الاستعمارحتى اليوم

عاش الشعراء في ليبيا أحداث أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، الذي شهد الحروب والهزائم المتلاحقة التي لحقت أطراف الإمبراطورية العثمانية، أمام الاستعمار الأوروبي الهائج. كما عاشوا عصر التقدم والنهضة العربية، ووجود حركات المقاومة ضد حملات الاستعمار الأيطالي التي أثرت تأثير واضح في نتاجهم الشعري. ففي هذه المرحلة شهدت ليبيا ظهور عدد من الشعراء الذين ساهموا بشعرهم وأدبهم في مرحلة الإحياء والظهور، ومن هؤلاء الشعراء أحمد رفيق المهدوي وأحمد الشارف وأحمد قنابة وكانت زعامة هؤلاء الشعراء، إلى أحمد رفيق؛ لأنه كان أغزرهم شعرا، وأطوعهم شاعرية وأشدهم تأثرا بمظاهر الحياة المختلفة، وأسرعهم استجابة لها وتعبيرا عنها استطاع أن يوفق فيه بين الديباجة العربية والروح الشعبية وبذلك كان أقرب هؤلاء الشعراء إلى الشعب، وأكثرهم حضوة عنده حتى أصبح يلقب بشاعر الوطن، فكان شعره يعبر عن الوطنية الليبية التي سعت لتحقيق أهذاف ثلاثة وهي :

الهدف الأول: الاستقلال الذي وقف ضده الاستعمار وحاول أن يضع العقبات أمامه.

الهدف الثاني: الوحدة التي تجمع ليبيا بأقاليمها الثلاثة في كيان سياسي واحد.

الهدف الثالث: التعبير عن الصلة الوثيقة التي تجعل من ليبيا جزء من الأمة العربية والرغبة في أن تأخذ هذه الصلة صورة واضحة ورسمية. هذا وقد جالت شاعرية أحمد رفيق في هذه المجالات كلها، مستخدما أسلوب الجد حينا والسخرية حينا آخر، كما كان قاسيا في مواجهة العملاء الذين وضعهم الاستعمار لوضع العراقيل في طريق الاستقلالالمنشود، فقد ضربهم بسياط شعره؛ **حيث يقول :**

يا ويح هذا الشعب طال رقاده فمتى يهب من الرقاد قياما
ومتى يفتّح عينه متنبها لخزعبلات الفاسدين ذماما
المدعين بباطل وطنية راحوا بها يتصيدون مراما
يا أيها المتزعمون وما لكم حق يخولكم لذاك مقاما
لستم بأهل أن تسوسوا أمة لم ترضكم لأمورها قواما
للشعب في هذا الزمان إرادة تملي الحقوق وتصدر الأحكاما
عصفت بسيطرة الملوك ولم تدع لتحكم المتجبرين دواما
صارت أمور الناس شورى بينهم لا يملك الباغي لهم إرغاما
في سيرة الدوتشي وهتلر عبرة لمن استبد وسفَّه الأحلاما
وإذا استبد الفرد بين جماعة كانوا وإن سعدوا به أنعاما

(يقول عادل بشير الصاري) تعد هذه المقطوعة المحكمة بصياغتها وعاطفتها القوية التي تسري في أوصالها من أقوى قصائد الشعر السياسي في ليبيا وفي غيرها، وهي توحي بما كان للمهدوي من وعي سياسي ناضج، ومن الواضح أن الشاعر قد اعتنى بها وأولاها أهمية فهو لم يستخدم فيها كما فعل في عدد كبير من قصائده الألفاظ العامية والدخيلة وأقوال العوام، وبنفس هذه القوة يتفاعل المهدوي مع الأحداث السياسية في ليبيا وفي خارجها ومن شعره الذي يندد فيه بخضوع الحكومة للمستشارين الأجانب الذين كانوا يسيرونها إبان العهد الملكي، **قوله:**

حرّكتُ قوما قد أمال رؤوسهم نوم كأصحاب الرقيم عميقُ
فوجدتهم لا يشعرون بأنهم في قبضة المستعمرين رقيقُ

وبلغ به التدمر من سوء أحوال البلاد درجة جعلته يهدد بثورة دموية على الحكام، **فقال:**

فلم يبق إلاَّ ثورة وطنية يسيل إلى الكعبين جراؤها الدمُ

وظهر في هذه الفترة كذلك الشاعر مصطفى بن زكري كان له ديوان طبعه في مصر سنة 1892م ويعد هذا الديوان أول ديوان شعر ليبي في العصر الحديث، وأحمد الشارف وسليمان الباروني وأحمد قنابة وإبراهيم باكير الذين امتد عطاؤهم الشعري حتى منتصف القرن العشرين. ويعد ديوان الشاعر مصطفى بن زكري الذي طبعه في مصر سنة 1892 أول ديوان شعري ليبي في العصر الحديث ، ثم تلاه صدور ديوان المجاهد الكبير سليمان الباروني في سنة 1908م، ثم ظهر جيل جديد من الشعراء في ليبيا تأثروا بأشعار بن زكري والشارف وأحمد رفيق المهدوي أمثال عبد ربه الغناي ورجب الماجري وخليفة التليسي وعبد المولى البغدادي. مثل هؤلاء الجيل الثالث من شعراء ليبيا في العصر الحديث فقد كانوا في البداية ملتزمين بالنمط الكلاسيكي القديم للقصيدة، ولكنهم سرعان ما اتسع الأفق الثقافي لديهم لينفتحوا ويتأثروا بعصر الحداثة وتطور القصيدة فيه وخروجها عن النمط القديم إلى نمط جديد وهو قصيدة التفعيلة، التي تعرف بقصيدة الشعر الحر ومن بين الذين طوروا قصائدهم الشاعر الدكتور عبد المولى البغدادي الذي صنف عدة قصائد في هذا النوع من الشعر .

المصادروالمراجع

ابن رشيق القيرواني. (1994). العمدة في محاسن الشعر وإذابه. دمشق: مطبعة الكاتب العربي. ط2.

إحسان عباس. (1983). تاريخ النقد الأدبي عند العرب. بيروت: نشر دار الثقافة. ط4.

أحمد الأنصاري، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب مكتبة الفرجاني

أحمد شاكر. (1958). الشعر والشعراء. مصر: دار المعارف مصر. ط2.

أحمد شمس الدين.(1998). همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي. دار الكتب العلمية. ط1.

أحمد عفيفي. (2001). نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحو. القاهرة: مكتبة زهراء الشروق.

أحمد مختار عمر. (1993). أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتّاب والإذاعيين. القاهرة: نشر عالم الكتب. ط2.

أحمد محمد الجرم، اتجاهات نقد الشعر الليبي الحديث، الطبعة الأولى 2010م

بعيو ؛ (دراسات في التاريخ اللوبي)، الأسس التاريخية لمستقبل لوبيا؛ مطابع عابدين

جلال يحيى. (1999). تاريخ إفريقية الحديث والمعاصر. الاإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.

الحاجري، دراسات وصور من تاريخ الحياة الأدبية في المغرب العربي ط1، دار النهضة العربية والنشر بيروت 1983م

الدجاني،الحركة السنوسية 1967م نشأتها ونموها في القرن التاسع عشر،ط1م

شوقي ضيف، الشعر وطوابعه الشعبية على مر العصور، ط3، دار المعارف القاهرة؛ ص225

الصاحبي, أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي. (1997). في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها. نشر: محمد علي بيضون. ط1.

عادل الصاوي الحوار المتمدن

عبد العزيز عتيق. (1987). علم العروض والقافية. بيروت: دار النهضة العربية بيروت.

عبد العزيز سعود، معجم البابطين لشعراء العربية في القرن التاسع عشر والعشرين ط3

عبد المولى البغدادي.(2005). مولاي عبدك بين اليأس والأمل. إشراف الهيئة العامة للأوقاف وشؤون الزكاة. طرابلس: دار الخمس للطباعة. ط1.

عدنان بن زريل. (2000). النص والأسلوبية بين النظرية والتطبيق. اتحاد الكتاب العرب. ط1.

مجموعة من المحققين. تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد الحسيني الزَّبيدي. الناشر: دار الهداية.

محمد عبد المنعم خفاجي؛ قصة الأدب في ليبيا العربية، دار الجيل بيروت لبنان 1992م

محمد الصادق عفيفي، الشعر والشعراء في ليبيا، مكتبة الإنجلو المصرية 1957م

محمد فتتيح. (1993). المعرفة اللّغوية طبيعتها وأصولها واستخداماتها. دار الفكر العربي. ط1.

محمد فتوح احمد. (1995). تحليل النص الشعرى بنية القصيدة. القاهرة: دار المعارف. ط5.

مصطفى بن زكري، ديوان الطبعة المحققة الأولى، سنة 1966م

مجلة التربية الرياضية والعلوم الأخرى